في مخططاتها، وفشلت، بوضوح، الخطة التي قامت على اعتبار فلسطين «أرضاً بلا شعب» ولم يتحقق حتى انصهار المستوطنين اليهود لكي يمكن أن يستحقوا كلمة «شعب».

وفي مقابل الظروف التي انطلقت فيها الثورة الفلسطينية، منذ ربع قرن، ساهم الفعل الفلسطيني المستقل، واستفاد من الظروف العربية، والدولية، المستجدة، خاصة ظروف انتشار الوعي بحقوق الانسان، ومن بينها حق تقرير المصير للشعوب وادانة الدعاوى العنصرية، والتوسعية، وعمليات الضمّ والالحاق والابعاد.

ان ما أُنجز في فلسطين، حتى الآن، وتبلور باعلان قيام دولة فلسطين كثمرة مؤسسية للثورة الفلسطينية المعاصرة يفتح الباب لخيارات متعددة في وجه الشعب الفلسطيني وقيادته لمواصلة الهجوم الثوري العام، بغض النظر عن مصير عملية التسوية القائمة الآن، والتي لا تعدو كونها جزءاً من بعض خيار لا ينفي الخيارات الأخرى، ولا يعوقها.

ان قياس جدوى الخطط القتالية لا يعتمد، في الأساس، على مقدار موافقة العدو عليها، وانما بمقدار ما تحققه من تقوية لمواقف الصديق الذي يخرج منها اقوى عدّة، وأكثر قدرة على السير على طريق مواصلة الهجوم نحو الهدف، وحشد القوى الاستراتيجية والتكتيكية للمرحلة التالية لتطوير الهجوم.

ان الهجوم الفلسطيني العام الذي تحقق باشتراك مجموع الشعب الفلسطيني في المعركة، مواجهة وسياسة وبناءً وتضحيات، في ظل الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، حقق للمسار الفلسطيني، لأول مرة منذ الانطلاقة، امكانية تجميع العوامل الذاتية بشكل مستقل، ويسمح بشد القوى المساندة، عربياً ودولياً، حول البرنامج السياسي الذي أعلنته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لهذه المرحلة، وهو لا ينفي الثوابت التي لا تتغير، وهي الأرض والشعب، بل يبرز هويتها المستقلة، وهي انجاز لا رجعة عنه، وشرط لتحقيق الانتصار.

لقد فتحت الانطلاقة الفلسطينية، منذ اكثر من خمسة وعشرين عاماً، ابواب التاريخ للشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية واحرار العالم للقضاء على آخر بقايا الحصون الاستعمارية العنصرية. واستطاعت الثورة الفلسطينية، بالتضحيات والمبادرة والالتصاق بواقع الارض والشعب، بالوطن، ان تجسّد هذا الوطن في وعي العالم دولة مستقلة لا ينكرها الّا المتطرفون من غلاة الصهيونيين ومشايعيهم في الولايات المتحدة الاميركية.

ومع انطلاقة الاستقلال يدخل الصراع العربي ـ الصهيوني، بل صراع العالم ضد العنصرية والاستعمار، مرحلة أخيرة في تاريخ البشرية. وقد القى التاريخ على عاتق الشعب الفلسطيني، وثورته، وقيادته، مسؤولية القيام بهذه المهمة، لكي تنفتح الابواب، بعدها، لعصر من الوحدة والتقدّم والحرية والسلام.